رسالة في شرح المنام

للشيخ المفيد

[٢٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

ربّ يسر

روى الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن بنان أن الشيخ المفيد

[٢٤]

رضي الله عنه قال : رأيت في النوم كأني قد اجتزت في بعض الطرق فرأيت حلقة دائرة فيها ناس كثير .

فقلت : ما هذا ؟

قالوا : هذه حلقة فيها رجل يقص .

فقلت : من هو ? قالوا : عمر بن الخطاب ، ففرقت الناس و دخلت الحلقة ، فإذا برجل يتكلم على الناس بشيء لم أحصله ، فقطعت عليه الكلام ، و قلت : أيها الشيخ أخبرني ما وجه الدلالة على فضل صاحبك أبي بكر عتيق بن أبي قحافة في قول الله تعالى ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ .

فقال وجه الدلالة على فضل أبي بكر من هذه في ستة مواضع :

الأول : أن الله تعالى ذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) و ذكر

[٢٥]

أبا بكر فجعله ثانية فقال ثانِيَ اثْنَيْنِ .

الثاني : أنه وصفهما بالاجتماع في مكان واحد لتأليفه بينهما فقال إِذْ هُما فِي الْغارِ .

الثالث : أنه أضافه إليه بذكر الصحبة ليجمع بينهما فيما يقتضي الرتبة فقال إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ .

الرابع : أنه أخبر عن شفقة النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) عليه و رفقه به لموضعه عنده فقال لا تَحْزَنْ .

الخامس : أنه أخبره أن الله معهما على حد سواء ناصرا لهما و دافعا عنهما فقال إِنَّ اللَّهَ مَعَنا .

السادس : أنه أخبر عن نزول السكينة على أبي بكر لأن الرسول لم تفارقه السكينة قط فقال فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ فهذه ستة مواضع تدل على فضل أبي بكر من آية الغار لا يمكنك و لا لغيرك الطعن فيها .

فقلت له : لقد حررت كلامك هذا و استقصيت البيان فيه و أتيت بما لا يقدر أحد أن يزيد عليه في الاحتجاج ، غير أني بعون الله و توفيقه سأجعل ما أتيت به كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف .

[٢٦]

أما قولك إن الله تعالى ذكره و ذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) و جعل أبا بكر ثانية فهو إخبار عن العدد و لعمري لقد كانا اثنين فما في ذلك من الفضل و نحن نعلم ضرورة أن مؤمنا و كافرا اثنان كما نعلم أن مؤمنا و مؤمنا اثنان فما أرى لك في ذكر العدد طائلا تعتد به .

و أما قولك إنه وصفهما بالاجتماع في المكان ، فإنه كالأول ، لأن المكان يجمع المؤمنين و الكفار ، و أيضا فإن مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) أشرف من الغار و قد جمع المؤمنين و المنافقين و الكفار و في ذلك قول الله تعالى فَما لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ عِزِينَ .

و أيضا فإن سفينة نوح قد جمعت النبي و الشيطان و البهيمة و الإنسان ، فالمكان لا يدل على ما ادعيت من الفضيلة ، فبطل فضلان ،

[٢٧]

و أما قولك إنه أضافه إليه بذكر الصحبة فإنه أضعف من الفضلين الأولين ، لأن الصحبة تجمع المؤمن و الكافر ، و الدليل على ذلك ، قول الله عز و جل قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَ هُوَ يُحاوِرُهُ أَ كَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا .

و أيضا فإن اسم الصحبة يقع بين العاقل و بين البهيمة و الدليل على ذلك من كلام العرب الذي نزل القرآن بلسانهم فقال الله تعالى وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ ، و قد سموا الحمار صاحبا فقالوا :

إن الحمار مع الحمار مطية *** فإذا خلوت به فبئس الصاحب

و أيضا فقد سموا السيف صاحبا فقالوا في ذلك :

جاورت هندا و ذاك اجتنابي *** و معي صاحب كتوم اللسان

يعني السيف .

[٢٨]

فإذا كان اسم الصحبة يقع بين المؤمن و الكافر و بين العاقل و بين البهيمة و بين الحيوان و الجماد فأي حجة لصاحبك .

و أما قولك إنه قال لا تَحْزَنْ فإنه وبال عليه و منقصة و دليل على خطئه ، لأن قوله لا تَحْزَنْ نهي ، و صورة النهي قول القائل لا تفعل .

فلا يخلو أن يكون الحزن وقع من أبي بكر على أحد وجهين ، إما طاعة أو معصية ، فإن كان طاعة ، فالنبي لا ينهى عنها ، فدل على أنه معصية ، فإن انتهى ، و إلا فقد شهدت الآية بعصيانه بدليل أنه نهاه .

و أما قولك إنه قال له إِنَّ اللَّهَ مَعَنا فإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) أخبر أن الله معه خاصة و عبر عن نفسه بلفظ الجمع فقال معنا كما عبر الله تعالى عن نفسه بلفظ الجمع فقال إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ .

[٢٩]

و قد قيل أيضا في هذا ، إن أبا بكر قال : يا رسول الله حزني على أخيك علي بن أبي طالب ما كان منه .

فقال له النبي لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا أي معي و مع أخي علي بن أبي طالب .

و أما قولك إن السكينة نزلت على أبي بكر ، فإنه كفر بحت ، لأن الذي نزلت عليه السكينة هو الذي أيده بالجنود ، كذا يشهد ظاهر القرآن في قوله تعالى فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَ أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها فإن كان أبو بكر هو صاحب السكينة فهو صاحب الجنود ، و هذا إخراج النبي (عليه السلام) من النبوة ، على أن هذا الموضع لو كتمته على صاحبك كان خيرا له لأن الله تعالى أنزل السكينة على النبي (عليه السلام) في موضعين ، و كان معه قوم مؤمنون فشركهم فيها فقال في موضع ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها و في موضع آخر فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى .

[٣٠]

و لما كان في هذا اليوم خصه وحده بالسكينة فقال فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ .

فلو كان معه في الموضع مؤمن لشركه معه في السكينة كما شركه من قبله من المؤمنين ، فدل بإخراجه من السكينة على خروجه من الإيمان .

قال الشيخ المفيد رحمه الله : فلم يحر عمر بن الخطاب جوابا . و تفرق الناس ، و استيقظت .

تم المنام و لله الحمد و المنة و صلى الله على سيدنا محمد النبي و آله .